

بسم الله الرحمن الرحيم

اللقاء السابع عشر من مادة التفسير

تفسير سوري الضحى والشرح

دورة : ما لا يسع المسلم جهله

لفضيلة الشيخ : محمود لطفي هاشم

معهد النصرة الشرعي

<http://alnosrah.org/ch/1.htm>

سورة الضحى

{ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالضُّحَىٰ ❀ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ❀ مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ
وَمَا قَلَىٰ ❀ وَلِلآخرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ ❀ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ❀
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوَىٰ ❀ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ❀ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ❀
فَأَمَّا الْيَتَيمُ فَلَا تَقْهَرْ ❀ وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ ❀ وَأَمَّا يَنْعِمَةُ رَبِّكَ فَحَدَّثْ }

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والصلوة

والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء

والمرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين وسلم تسليماً كثيراً وبعد سورة

الضحى وهي سورة مكية فيها قسم والقسم كما قلنا مُقسِّم وهو الله عز

وجل وأدأة قسم وهي في هذه السورة الواو ومقسم به وهو {الضُّحَىٰ ❀

وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ } ومقسم عليه وهو ما بعد ذلك ما ودعك ربُّك وما قلَىٰ

وغير ذلك من الآيات ، يقسم الله تعالى بالضحي وكما سبق وبيننا في السور السابقة على هذه السورة مثل سورة الليل **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى**♦ **وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّ**♦ } أقسم بالنهر والمليل {**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** (1) **وَالقَمَرِ إِذَا ثَلَاهَا** (2) **وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَاهَا** (3)} الشمس والقمر والنهر ، في هذه السور يقسم الله تعالى بالنهر والضحي هو جزء من النهر ، فيه انتشار الضياء فيقسم الله تبارك وتعالي بهذا الجزء من النهر ، ثم يقسم الله تعالى بالليل ، والقسم كما قلنا بالليل والنهر هو من باب القسم بالمقابل المتكامل ، يعني التقابل هنا تقابل تكامل وليس تقابل تضاد ، فليس الليل ضد النهر ولكن الليل يكمل النهر لأن اليوم يتكون من ليل ونهار ، فهذا تكامل وللنهر فوائد وللليل فوائد فالله سبحانه وتعالي يقسم بنعمه سواء التي تتحقق بسبب النهر والمتمثل في هذا القسم بالضحي سواء الليل والذي ذكره الله عز وجل {**وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى**♦} سجي يعني عممت ظلمته والضحي لم يذكر بعده شيئاً قال {**وَالضُّحَى**♦} لأن الضحي من المعلوم أن نور النهر في وقت الضحي ينتشر على الأرض والليل حينما تنتشر ظلمته فتذهب بضوء النهر ، الله تعالى يقسم بهذه النعم على أنه {**مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَّ**♦} ما ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ما هجره ولا تركه منذ أن رعاه الله عز وجل سواء في ولادته أو في تنشئته في حياته حتى أرسل إليه جبريل عليه السلام ، فأوحى إليه عن طريقه في كل ذلك الله تعالى ما ودعه يعني ما تركه ولا

أهمله، إنما عنابة الله عز وجل كانت تحوطه في كل وقت وحين ، فالله تعالى يقسم لرسوله صلى الله عليه وسلم أنه ما ودعه ولا تركه ، {مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} ﴿٦﴾ يعني ما أبغضك الله تعالى لأن المشركين زعموا أن الله تعالى قلى رسوله صلى الله عليه وسلم وأبغضه وهجره ، فالله تعالى يقسم لرسوله صلى الله عليه وسلم أن هذا لم يحدث ، مع أنه كان يكفي أن الله سبحانه لا يقسم ولكن يخبر رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك ، إنما الله تعالى يقسم لكي يؤكد لرسوله صلى الله عليه وسلم ذلك ، ثم يبين له ربه سبحانه وتعالى أنه ليس فقط أنعم عليه بأنه لم يتركه ولم يبغضه في حياته الدنيا فحسب بل هو يحبه لدرجة أنه جعل ما في آخرته خيراً مما في دنياه ، قال {وَلِلآخرةٍ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى} ﴿٧﴾ يعني كل ما تعلمك من أجل الآخرة ويبقى لك وأفضل ما يكون في حياتك الدنيا ، نعم الله عز وجل في آخرتك هي أفضل ما يكون في دنياك ، ونعم الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم في آخرته كثيرة منها رفع درجته منها الشفاعة أمور عديدة أنعم الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم بها في آخرته بل إن الله سبحانه وتعالى وعد رسوله صلى الله عليه وسلم وأكد الوعيد قال {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} ﴿٨﴾ {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ} يعني أن الله سبحانه وتعالى سوف يمن عليك من النعم والعطايا إلى أن ترضى ، {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} ﴿٩﴾ يعني أن يعطيك من النعم حتى يشعر بالرضى ، ما يعطيه الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم يكون مما يختص به عن غيره من الخلق ،

فيكون العطاء الدنيوي ويزيد عليه الأحوال الخاصة التي لم يعطها غيره ، فيعطي النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعط غيره ، ثم بين الله سبحانه وتعالى فضلته السابق عليه {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوَىٰ فَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَىٰ}♦ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ}♦ فالله تعالى يذكر نبيه صلى الله عليه وسلم بفضلته عليه السابق {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوَىٰ}♦ يعني حينما مات أملك ومن قبلها مات أبوك فلم يتركك الله عز وجل إنما آواك ورباك وجعل جدك يكفلك وعمك من بعده يكفلك ثم بعد ذلك أيدك بنصره وبالمؤمنين ، كل هذا إيواء من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم {وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَىٰ}♦ ضالا هنا ليس معناها الضلال إنما معناها أنه كان لا علاقة له بالكتاب ولا بالإيمان كما قال له {ما كنت تدری ما الكتاب ولا الإيمان} يعني قبل أن يوحى إليك لم يكن لك علاقة بهذا الكتاب ، ولم تعرف ما معنى الرسالة؟ ولا معنى الإيمان؟ فأوحى الله تعالى إليك فهذا هو معنى قوله {وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَىٰ}♦ ضالا عن الرسالة يعني بعيدا عن الرسالة ، فبالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم أنه ما كان يظن أنه سيكون رسولا ولا أن ينزل عليه الكتاب ، فأنزل الله عليه كتابا وأرسل إليه وحيا ونبأ {وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَىٰ}♦ يعني ضالا عن الكتاب لا علم لك لك بهذا الكتاب الضال عن شيء الذي لم يهتدى إليه ، فهو لم يهتدى إلى الكتاب فأنزل الله تعالى إليه الكتاب {وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ}♦ عائلا يعني فقيرا ، فأغنى يعني فأغناك الله عز وجل أغناك من فضلته حتى فتح عليك البلدان

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحكم بلاد المسلمين كلها التي فتحت على يديه صلى الله عليه وسلم فهل هناك أكثر من ذلك غنى {وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى} ثم أوصاه الله عز وجل وأمره {فَأَمَّا الْيَتَيمَ فَلَا تَقْهِرْ} لا تسىء معاملة اليتيم لا تقهنه {وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} {وَأَمَّا السَّائِلَ} يعني المحتاج الفقير، النبي صلى الله عليه وسلم كان يتيمًا فأواه الله عز وجل فقال له {فَأَمَّا الْيَتَيمَ فَلَا تَقْهِرْ} وكان فقيراً فأغناه الله عز وجل فأوصاه بالسائلين القراء خيراً {وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} لا تنهره يعني لا تغلظ عليه في القول {وَأَمَّا يَنْعِمَةُ رَبِّكَ فَحَدَّثْ} نعمة الله عز وجل تشمل كل النعم، أما نعم الآخرة فهذه يأمر الله عز وجل رسوله أن يحدث بها، يعني أن يذكر بها الناس، فنعم الآخرة لا بد أن يذكر الناس بعضهم بعضاً بها لأن الآخرة هي دار القرار وهي النعيم المقيم، وأما نعم الدنيا فلا يذكر منها إلا ما يحتاج إلى الذكر بالخصوص وإنما في ذكر عموم النعم حتى لا يؤذى بخصوص النعم المحروم منها فيكون ذلك بمثابة تنفيص على الآخرين، إنما يذكر من خصوص النعم ما يحتاج إلى ذكره، ما لا يحتاج يذكر العموم أن الله سبحانه وتعالى أطعمه أن الله سبحانه وتعالى كساه وأنعم عليه هكذا على الإطلاق لما في ذلك من داعي الشكر. هذه السورة والتي بعدها سورة الشرح ، في تواصل في الآيات تواصل عضوي بين السورتين حيث أن الله سبحانه وتعالى قال {وَأَمَّا يَنْعِمَةُ رَبِّكَ فَحَدَّثْ} نعم الله حدث بها ثم تفتح سورة الشرح ببيان نعم الله عز وجل عليه ، فآخر

آية في سورة النصي {وَأَمَّا يَنْعِمَةُ رَبِّكَ فَحَدَّثْ} وأول آية في سورة الشرح

:

(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ
(3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4) فَإِنَّ مَعَ الْغُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْغُسْرِ يُسْرًا
(6) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (7) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (8))

فهذه من نعم الله تعالى عليه، التي يذكر بها ويحدث بها أنه شرح له صدره، ولو لا أن الله تعالى يشرح الصدر للدين وللإيمان فإن العبد لا ينشرح صدره إلا إذا شرحه الله عز وجل، فالله تعالى ينعم على رسوله صلى الله عليه وسلم ويبين هذه النعمة أن الله تعالى هو الذي شرح صدرك للإيمان ولو لا ذلك ما كان ، {وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ
(3) الأَوْزَارُ وَالذُّنُوبُ إِذَا اقْتَرَفَهَا الْعَبْدُ فَإِنَّهَا تَثْقِلُ ظَهْرَهُ عَنِ الطَّاعَةِ ،
فَكُلُّمَا كَثُرَتْ مُعْصِيَةُ الْعَبْدِ كُلُّمَا بَعْدَ عَنِ الطَّاعَةِ ، وَبَعْدَ عَنِ الْخَيْرِ ، فَالله
تَعَالَى يَنْعِمُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ وَضَعَ عَنْهُ وَزْرَهُ حَتَّى لَا يَثْقِلَ
الْوَزْرُ ظَهْرَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ هَذَا مُفْسِرٌ بِقَوْلِهِ سَبَّحَهُ
وَتَعَالَى {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا تَأْخِرُ} فَهَذِهِ الْمَغْفِرَةُ لِهَذِهِ
الذُّنُوبِ أَخْفَتْ ظَهَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّهُوْضِ إِلَى طَاعَتِهِ فَأَعْنَتْهُ
عَلَى الطَّاعَةِ ، {وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ
ذِكْرَكَ (4)} رفع الذكر ، الله سبحانه وتعالى جعله لنبيه صلى الله عليه وسلم ، الذكر هنا يعني القدر ، فرفع له قدره وذكره يعني الثناء عليه ، فإن

عبدًا إذا أراد أن يدخل في الإسلام لا يكفي أن يشهد أن لا إله إلا الله ولكن لا بد أن يلحقها بشهادة أن محمدا رسول الله فجمع بين اسمه صلى الله عليه وسلم مع اسمه سبحانه وتعالى في الشهادتين حتى يدخل العبد في الإسلام، وكذلك في الصلوات الخمس لا يذكر الله عز وجل إلا ويدرك رسوله صلى الله عليه {أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدًا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله} حتى في الصلاة في التشهد {أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله} فكون أن الله سبحانه وتعالى أمر بذكر نبيه صلى الله عليه وسلم مع اسمه دائمًا فهذا رفع لقدره صلى الله عليه وسلم والزام للناس أن يثنوا عليه وأن يتكلموا باسمه صلى الله عليه وسلم دائمًا وهذه نعمة لا تدانيها نعمة، {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4)} ثم بشر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن عسر يقع لك أو لا متك فلا بد من يسر معه فما أنزل الله تعالى عسرا إلا أنزل معه اليسر ، فصاحب العسر ينتظر اليسر لأن اليسر مع العسر ، لم يقل بعد قال مع {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5)} أي ما أنزل الله عسرا إلا أنزل معه في ذات الوقت يسرا فينتهي العسر ويكون اليسر معه فيبدو للناس اليسر {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6)} {فَإِذَا فَرَغْتَ فَأَنْصَبْ (7)} وهذه من التكاليف الشرعية أو من التوجيهات الإلاهية من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم وبالتالي للأمة كلها ، ، {فَإِذَا فَرَغْتَ فَأَنْصَبْ (7)} إذا فرغت هنا يعني من الأعمال التي تشغلك انصب إلى

عبادة الله تعالى واجتهد أو فإذا فرغت من عبادة فانصب إلى غيرها ولا تزال معلقاً قلبك بالله عز وجل وبعبادته وبطاعته، إذا فرغت مما يشغلك من أمورك فانصب إلى العبادة، ليس هناك وقت يضيع أو إذا فرغت من عبادة فانصب إلى غيرها، فيبقى المسلم دائماً في عبادة، {وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} (8) يعني ارحب إلى الله تعالى وحده يعني دائماً تكون رغبتك في الله سبحانه وتعالى، وجوؤك إليه، وإقبالك عليه سبحانه وتعالى فيكون الإنسان حينئذ إنساناً ربانياً يعني متعلقاً بربه سبحانه وتعالى.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكل



للإشتراك بالمعهد اندخل للقاعة الصوتية هنا

المفتوحة 24 ساعة باذن الله